المقاربة النخبوية الصينية لتحقيق التنمية واقتصاد السوق والتجارب المستفادة جزائريا

Title in English: Chinese Elitism Approach To developement and Free Market and Algerian learning Experiences

سويعدي نجيب [1] ،

[1] جامعة محمد خيضر بسكرة ،souiadi.nadjib@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019/10/24 تاريخ القبول: 2020/08/09 تاريخ النشر: 2020/11/09

ملخص:

يعتبر النجاح الاقتصادي للصين وبروزها كقوة اقتصادية عالمية خاصة منذ التحول الاستراتيجي الدي اتخذته النخب الحاكمة الصينية في1978 فالعديد من الباحثين يرشحون العملاق الصيني إلى لعب أدور عالمية قيادية في العديد من المجالات كقوى عظمى وخاصة منذ انهيار الاتحاد السوفياتي 1991 مما مهد إلى فتح آفاق واعدة بالنسبة للقوة الصينية، فمن خلال هذه المقالة سيتعرض الباحث إلى فهم الدور الحيوي والاستراتيجي الذي لعبته النخبة الحاكمة المتمثلة بالأخص في النخب السياسية وذلك من خلال محاولة فهم تأثير النخب السياسية الصينية على بناء الاستراتيجية الاقتصادية التي أدت إلى النمو الاقتصادي والتحديث السريع لبنى الدولة الصينية وأيضا يهدف المقال إلى إبراز أهم النقاط والعناصر المكونة لهذا النجاح الصيني وذلك من خلال اعتبارها مرجعية يمكن الاعتماد عليها في بناء أي استراتيجية مستقبلية لعلاقة النخب السياسية بالتنمية الاقتصادية على المستوى العربي والجزائري.

الكلمات المفتاحية المنظور النخبوي - إقتصاد السوق – استراتيجية النخبة السياسية للتنمية

Abstract the study attempt to put a spot light on the economic success of china and its prominence as an international economic power since ist strategic transformation which had been taken by the Chinese governing elites in 1978. For that many researchers nominate the Chinese giant to play international leading positions in many fields as a superpower especially since the end of the Soviet Union era 1991 which leads to open new promising perspectives for the Chinese rising power. Through this article we will try to understand strategic vital role that have played by the ruling Chinese elites specially political elites trough understanding chines political elite impact on the economic strategy which make a quick modernization and economic development to the structure of state and at the same time the article try to spot light on the most important element and points that consists this success by considering Chinese model as a future reference for others in order to build a future strategy based on the interaction relation between political elite and economic development specially in Arab world and Algeria

Key words: Elitism approach - economic development - the impact of political elites – Free market .

1 - **المؤلف المرسل:** سويعدي نجيب ،**الإيميل** souiadi.nadjib@gmail.com

مقدمة :

تلعب النخب أدوارا كبيرة وهامة في بناء البنى الأساسية للدول وذلك من خلال تأثيراتها الكبيرة على العديد من المجالات فالعديد من الدول استطاعت أن تتغلب على الكثير من المشاكل الاقتصادية والسياسية والأمنية والاجتماعية انطلاقا من رؤية نخبها الاستراتيجية وأيضا ديناميكيتها ودورها في تخطي الصعوبات والمشاكل فالنخب بصفة عامة والنخب السياسية بصفة خاصة تلعب أدوارا مهمة وحاسمة ففي المجال التنموي والتحديث الاقتصادي نجد أن النخب السياسية تلعب دورا سياسيا اقتصاديا وذلك من خلال العمل على خلق استقرار سياسي يدعم النمو الاقتصادي، فالارتباط بين النخب السياسية من جهة والاستقرار السياسي والتنمية الاقتصادية يعتبر من المواضيع التي أصبحت تأخذ حيزا كبيرا من الدراسات والبحوث وهذا لأهمية البعد الاقتصادي في استقرار الدول سياسيا، فالترابط العضوي بين السياسي والاقتصادي من جهة وبين النخب بصفة عامة والنخب السياسية بصفة خاصة مع الجانب السياسي والاقتصادي أصبح يعتبر من المؤثرات الأساسية لفهم مدى الأداء الاقتصادي والحكامة السياسية داخل الدول.وما يميز موضوع الدراسة هو وجود بعض السمات والخصائص المتفردة، فالموضوع يمكن أن يطرح على أساس الظاهرة البحثية وهذا ليس لأن تأثير النخبة السياسية وأدورها على التنمية الاقتصادية موضوع جديد بل تكمن الأهمية في النموذج الصيني الذي يتميز بمجموعة من الخصائص أهمها:

- التحول من نموذج اقتصادي مبني على الاقتصاد الموجه في نهاية السبعينات إلى نموذج اقتصادي مبني على الحرية الاقتصادية أي ما يعرف باقتصاد السوق الحر. فهذا التحول البنيوي شكل في بعض الدول المشابهة للصين أزمات

سياسية واقتصادية أبرزها ارتبط بظهور صراعات إيديولوجية وبرغماتية بين النخب السياسية الحاكمة.

- أيضا تكمن الخاصية الثانية في قدرة النخبة السياسية الصينية على التكيف وذلك من خلال اعتمادها على مجموعة من المبادئ مثل القدرة على بناء توافقات كبرىBig Compromises.أيضا اعتبار النموذج الصيني من خلال النخب السياسة مغايرا إلى حد ما للطرح الغربي الرأسمالي عمليا ونظريا ففي الجانب الأكاديمي نجد أن العديد من البحوث والدراسات الخاصة بالنخبة السياسية في علاقتها بالتنمية الاقتصادية تحصر النماذج في النموذج الغربي المبني على التعدد السياسي والانفتاح السياسي للنخب السياسية كشرط أساسي لنجاح أي بناء اقتصادي حر ويتضح هذا من خلال العديد من النظريات الكبرى التي بنيت عليها المنظورات الغربية الخاصة بالتنمية الاقتصادية فالنخبة الصينية السياسية الحاكمة تعتبر من ناحية الجانب السياسي أكثر انغلاقا وأكثر تحررا اقتصاديا فهذه العلاقة بين النخب وسياسات التنمية الاقتصادية تعتبر مناقضة للمسلمات الغربية.فمن خلال هذه المقالة سنحاول التعرض لطبيعة النخبة الصينية من خلال أدوارها الفعالة في بناء نموذج تنموي اقتصادي يعتمد على النخبة السياسية في بناء وتوجيه الاستراتيجية الاقتصادية في ظل اقتصاد سوق مبني على المنافسة الحرة وهذا مع المحافظة على الاستقرار السياسي والتقليل من التجاذبات الإيديولوجية والصراعات البرغماتية بين النخب السياسية الحاكمة وهذا من خلال مجموعة من التساؤلات:

- ما طبيعة النخبة السياسية الصينية؟
- ما طبيعة الأدوار التي لعبتها النخبة السياسية الصينية في تحقيق التنمية الاقتصادية و اقتصاد السوق؟

1: مفهوم النخبة:

1.1- تعريف النخبة لغويا: ورد مفهوم النخبة في لسان العرب ضمن مفردة النخبة وهي في معنى انتخب الشيء اختاره والنخبة ما اختاره منه ونخبه القوم ونخبتهم خيارهم قال الأصمعي يقال هم نخبة القوم بضم النون وفتح الخاء قال أبو منصور وغيرة يقال نخبه بإسكان الخاء واللغة الجيدة ما اختاره الأصمعي ويقال جاء في نُخَب أصحابه أي في اختيارهم ونخبته أنخبه إذا نزعته والنخب النزع والانتخابات، الانتزاع، الاختيار والانتقاء[1].أما في معنى النخب في معجم المعنى الجامع، معجم عربي عربي فقد وردت مفردة النخبة مشتقة من الفعل نخب.- أما في اللغة الفرنسية فقد وردت مفردة Elite بمعنى choix أي بمعنى اختار وهو مستنبط من الفعل elire ليأخذ فيما بعد Elite وقد أخذ المفهوم الأفضل والأحسن أي بمعنى وصف كل ما هو متميز في ميدان معين بأنه الأفضل بالنظر للخصائص التي يتميز بها[2].

- أما في اللغة الإنجليزية واللغات الأوروبية الأخرى نجد أنه قد ورد مصطلح Elite انطلاقا من الفعل اللاتيني eligere والذي يعني في الإنجليزية choice الاختيار.

1-2- اصطلاحا: يعرف معجم اكسفورد Oxford النخبة Elite بأنها الصفوة التي تتميز بالقدرة على فعل أشياء معينة والتي تتميز بالتفرد النوعي في امتلاك أشياء مادية ومعنوية عن بقية طبقات المجتمع كما أيضا تعرف بأنها مجموعة وطبقة من الناس تتمتع بالسلطة والتأثير داخل مجتمع معين انطلاقا من الثروة والنفوذ الذي تتمع به[3].أما في القاموس الفرنسي فاصطلاح النخبة يطلق على مجموعة أقلية من الأشخاص يحوزون على مكانة رفيعة داخل المجتمع وذلك بسبب الميزات التي يتمتعون بها[4].

2- تقسيمات النخبة:

2-1- النخبة الاقتصادية: تعرف النخبة الاقتصادية بأنها تلك المجموعة الفائقة الثراء والتي تهيمن على الدخل الوطني في العديد من الدول وأيضا تسيطر على أغلب المقدرات الاقتصادية الإنتاجية في الدول، فحسب الباحثين نجد أن النخبة الاقتصادية هذه التي تمتلك القرار الاقتصادي وذلك باعتماد على فكرة احتكارها للمعلومة الاقتصادية.

2-2- نخب السلطة: Power Elites: تتمثل في تلك النخبة التي تمتلك صناعة القرار والتي أيضا توصف أو تعرف حسب التصور الفبيري Weberian elites Concepts بتلك النخب التي لها يد مباشرة على أداء السلطة.

2-3- نخب الموارد: Resources elites: هي تلك النخب التي تمتلك البنية التحتية أو القدرة على تطويرها في الدولة وتتجلى هذه الموارد في الموارد الطبيعية والبشرية والإمكانيات التكنولوجية التي تمتلكها[5].

2-4- نخب الفكرة : idea Elite :وهي تلك النخب التي تتسم بالأيديولوجيا او تحمل فكرة ايديولوجية في مرحلة من مراحل التغيير الاجتماعي او السياسي وتعتبر هده النخب بمثابة الارضية الفكرية التي تدار عليها الحوارات الفكرية الكبرى[6]

3- مفهوم النخبة السياسية: تعرف النخبة السياسية بتلك الفئات والأشخاص الذين لديهم القدرة والامتياز والسلطة داخل المنظمات والحركات والمؤسسات والتي يحتلون المراكز القيادية داخلها وتشتمل على كل من مؤسسات عالم الاقتصاد الحكومات، المؤسسات العسكرية، الأحزاب، الجمعيات المهنية، اتحاد التجار الإعلام، مجموعات المصالح، الجمعيات الدينية ورؤساء الدول[7] كما نجد أن بريثوPareto في دراسته للنخب السياسية عمل على تقسيم النخب

السياسية إلى صنفين وفئتين فالصنف الأول يتشكل من تلك الأقلية الحاكمة أو التي تتمتع بالحكم ومن خصائصها سعيها دائما الحفاظ على مناصبها ومكاسبها السلطوية ودلك من خلال آلية التنسيق المؤسساتي .

أما الفئة الثانية أو الصنف الثاني من النخب السياسية التي تتنافس مع الفئة الأولى وتسعى على استبدالها فمن خلال هذه الخاصية نجد Pareto يبني تصوراته للنخبة السياسية فهو أيضا يطلق على النخبة السياسية من الصنف الثاني بالنخبة المبتكرة innovatory elite فالعلاقة بين الصنفين يغلب عليها أفقيا وعموديا الطابع التنافسي فنجد أنه عندما تصل النخب المبتكرة إلى السلطة يتجه الصنف الأول من النخب السياسية إلى اتخاذ شكل المحافظين أي النخبة المحافظة [8].كما أيضا نجد باري جرينت Parry Geriant يعرف النخبة السياسية بتلك الفئة القليلة العدد التي تلعب دورا وتأثيرا استثنائيا في شؤون المجتمع في ميدان من الميادين [9].والنخب السياسية أيضا يعرفها ندال Nadel بأنها: هي تلك الفئات التي لها تأثير كبير على مصير ومستقبل المجتمع وذلك بسبب صفات التفوق لديها.أما رايت ميلزWright Mills**s**فيعرفها بأنها تلك الفئات التي تمتلك القدرة على تجسيد إرادتها فظل مقاومة للفئات الأخرى وترسخ فيها قيم جديدة خاصة بها.

4- المقاربات المفسرة لمفهوم النخب السياسية:

4-1- المقاربة الماركسية لمفهوم النخبة السياسية: تتمحور المقاربة الماركسية للنخب السياسية عموما حول مفهوم الطبقة الاجتماعية Social class ويستمد الطرح الماركسي للنخبة السياسية من بنية الطبقة الاجتماعية والتحولات التي تتخللها فالمنظور الماركسي يركز على السياق السياسي والفكري الذي يرتبط بفكرة نقد الطرح الرأسمالي فالنخبة الحاكمة عند ماركس والماركسيين ماهي إلا التعبير الموضوعي عن الانقسام الطبقي والبنيوي

للمجتمع والدولة والسلطة وقد اعتبر ماركس أن النخبة الحاكمة هي أساس البناء التاريخي للرأسمالية وقد تجسدت تاريخيا من خلال البرجوازية Bourgeoisie فالطبقة البرجوازية اعتبرت تاريخيا بأنها الطبقة التي تنتج النخب بصفة عامة والنخب السياسية الحاكمة بصفة خاصة وذلك من خلال احتكارها للسلطة.

ويعرف ماكس البرجوازية بأنها تلك الأقلية التي تمتلك رأس المال كما تسيطر على فائض القيمة التي حسب ماركس يعود إلى الطبقة العاملة فالنخب البرجوازية هي التي تعمل على توسيع سيطرتها من خلال الاستغلال الدائم لطبقة العمال وحسب ماركس فالجذور الأولى للبرجوازية تعود إلى القرون الوسطى[10] وذلك من خلال نمو متسارع للنخب التجارية والحرفيين ثم فيما بعد ظهور العصر الصناعي الذي عزز من مكانة هذه النخبة الحاكمة، فالبعد الاقتصادي بالنسبة للمقاربة الماركسية يعتبر العامل الأساسي، فماركس أيضا يعتبر أن القادة السياسيين Political leaders الذين يشكلون البيئة السياسية والقرار السياسي للسلطة من جهة أخرى هم الممثلون للطبقة المهيمنة.

4-2- المقاربة الواقعية لمفهوم النخبة السياسية:

تتمحور المقاربة الواقعية للنخبة السياسية في الطرح الذي يعتبر التنافس Competitionالسمة الأساسية للنخب داخل المؤسسات وذلك من خلال محاولة كل طرف من هذه النخب الحصول على الشرعية والفعالية السياسية وذلك باستعمال وسائل حيوية داخل الدولة مثل الإعلام وقد تطرق عالم الاجتماع الفرنسي بيار بورديوPierre Bourdieu إلى ظاهرة المنافسة بين النخبة السياسية [11]وفكرة المنافسة للطرح الواقعي أيضا تتجلى من خلال المنافسة في الانتخابات بين النخب السياسية خاصة في الدول ذات النظم الديمقراطية ومصطلح المنافسة يلقى رواجا كبيرا داخل أدبيات الطرح الواقعي خاصة في

الديمقراطيات لأنه في النظم الغير ديمقراطية يستعمل منظري الطرح الواقعي مصطلح الصراع Conflict.

3-4- المقاربة السيكولوجية لمفهوم النخب السياسية: تركز المقاربة السيكولوجية لمفهوم النخب السياسية على دراسة القيادة leadership والعلاقات البينية بين الأفراد داخل الجماعات وعلى مستوى صناعة القرار وتعود الدراسات السيكولوجية للنخب السياسية إلى1930 ثم فيما بعد من خلال الثورة السلوكية 1960 والتي اهتمت بالخصائص والطبائع العامة لصناع القرار متأثرة بالتحليل النفسي لمدرسة فرويد وأيضا هارولد لسويل HaroldLeswelفي كتابه psychopathology الدي اهتم بدور الجانب السيكولوجي في توجيه السلوك السياسي للنخب السياسية [12] كما تعتبر دراسات السيرة الذاتية مفتاح مهم في منظور المقاربة السيكولوجية للنخب السياسية فمن خلال هذه الدراسات نجد باربرز 1972 في دراسة للرؤساء باعتبارهم من النخب السياسية القيادية صنفهم إلى أربعة أصناف [13]

- النخب النشطة Active elite - النخب الغير فعالة Passive elite-
النخب الإيجابية Positive elite -النخب السلبية Negative elite

5- النخبة السياسية الصينية ومفهوم القيادة الجماعية : يعتبر الحزب الشيوعي الصيني أكبر حزب حاكم في العالم وهذا من منظور عدد المنخرطين والتخطيط الهيكلي لقواعد الحزب فبعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية في أكتوبر 1949 عمل الحزب على رفع تحديات كبيرة ارتبطت بمشاكل اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية خاصة بالدولة الصينية، فالتأطير الإيديولوجي والتخطيط الاقتصادي كان ضمن مفهوم الحزب في إدارة شؤون الحكم وقد تميزت قيادة الحزب الصيني للدولة والمجتمع بخصائص متعددة لكن أبرزها وأهمها هو تأثير اللجنة السياسية وكذا طبيعة القيادة السياسية للحزب باعتباره

حامل لهذه النخب والهيكل السياسي الخاص بها، كما نجد أن النخب السياسية الصينية تميزت بمفهوم القيادة السياسية الجماعية، وهذا المفهوم السياسي تأثر بالثقافة الصينية التي تميز بموروث حضاري تاريخي متناسق ومتجانس ونظام القيادة الجماعية يترجم عمليا من خلال مجموعة من الهياكل والمؤسسات السياسية التي تتموقع داخلها النخبة السياسية ضمن مفهوم فلسفة القيادة الجماعية فالنظام السياسي الصيني يستند إلى مجموعة من المؤسسات مثل 5-1- **اللجنة الدائمة المتعددة الأعضاء للمكتب السياسي للجنة المركزية** والتي بدورها هذه الهياكل يقوم على عاتقها ممارسة سلطة الدولة داخليا وخارجيا كما تمثل داخل هذه الهياكل العديد من الأجهزة القيادية داخل الحزب والدولة وهذا ما جعل العديد من الباحثين يعتبرون أن القيادة السياسية الجماعية داخل هذه الهياكل المركزية الممثلة للنظام السياسي الصيني تمارس بعض مبادئ الحكم الديمقراطي ويطلق عليها تسمية الديمقراطية المركزية democratic centralism ومن مظاهر مفهوم القيادة السياسية الجماعية داخل بنى وهياكل النظام السياسي الصيني هو الاعتماد على آليات مثل:

5-2- التنسيق Coordination: تتخذ القرارات على مستوى اللجنة الدائمة للمكتب السياسي للحزب الشيوعي عن طريق آلية التنسيق الداخلي بين مختلف الهياكل والبنى السياسية في جميع الميادين فعلى سبيل المثال نجد أن مبدأ تقاسم المعلومة وتبادل الأفكار والتنسيق بين الآراء والأخذ بفكرة الاستثارة الموسعة بين كل من اللجنة الدائمة للمكتب السياسي للحزب الشيوعي والأمانة العامة للجنة المركزية كما أيضا التشاور مع الهيئات الأخرى مثل رئيس الحكومة، مجلس الدولة، المجلس التشريعي الوطني، الهيئات الاستشارية الوطنية مثل (اللجنة الوطنية للاستشارة السياسية) التنظيمات الحزبية وغيرها كلها تعتبر مبدا التنسيق في الآراء والمعلومات من المبادئ الأساسية في ممارسة العمل السياسي

ومسار اتخاذ القرار ويتضح ذلك عمليا من خلال التعامل مع الأزمة المالية العالمية بين 2008-2009وأيضا في بناء و تشكيل البرامج التنموية للحكومة الصينية مثل البرنامج الصيني الخماسي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية الثاني عشر سنة 2010-2015.

3-5- الإشراف والمراقبة Supervision: تعمل أيضا هذه الهيئات على مراقبة بعضها البعض وهذا حسب مبادئ وأحكام دستورية فمثلا نجد أن مجلس الدولة يعتبر كهيئة عليا تمثل أعلى هيئة إدارية في الدولة و تشرف على قضايا الخلافات الخاصة بالاختصاصات والمهام وغيرها على مستوى الإدارات والهيئات المحلية وهذا يهدف لتحقيق التنمية على المستوى القاعدي والتي تعطي السلطة المركزية الصينية أولوية كبرى لها وهذا بالمجمل يدخل ضمن الرؤية القيادية للتنمية الاقتصادية الصينية، وعموما تقدم هذه الهيئات تقاريرها إلى **المؤتمر الشعبي الوطني** National people'sCongres ونموذج القيادة الجماعية للنخبة السياسية الصينية يعود تاريخيا إلى أعمال **ماوتسيتونغ** الذي يعتبر أول من طرح فكرة ومفهوم القيادة الجماعية Collective leadership وهذا أمام اللجنة الدائمة للمكتب السياسي للحزب الشيوعي الصيني فماوتسيتونغ عمل على تأطير وتنظيم الجيل الأول من القيادة المركزية وذلك من خلال إرساء مبادئ عملية تنظيمية مبنية على فكرة تقييم العمل ضمن منظور السلطة المركزية وقد اعتمد ماوتسي على مبدأ الأخذ بتقسيم المهام داخل لجنة الحزب الشيوعي والذي كان يعتبر المسؤول على بناء واتخاذ القرارات وأن كل قرارات اللجنة المركزية للحزب لابد أن تطبق على المستويات الأخرى من هياكل ومؤسسات النظام السياسي وذلك بالأخذ بنفس المبادئ في اتخاذ القرار من خلال المشاورات والنقاشات الواسعة داخل الأطر القاعدية للحزب

والهيئات الحاكمة وبالمجمع يمكن اعتبار أن القيادة الجماعية تعتمد وتهدف في نفس الوقت على مجموعة من الآليات مثل **الخلافة الجماعية Collective Succession**التقسيم الجماعي للعمل والتنسيق البيني Collective division of work and cooperation، **التعلم الجماعي** Collective Learning،**البحث الجماعي**Collective research،**صناعة القرار الجماعي**Collective decision making، وهذه الميكانيزمات شكلت الضامن الأساسي لنجاح مفهوم القيادة الجماعية.

6 :أثر و أدوار النخبة السياسية الصينية في رسم الاستراتيجية الاقتصادية الصينية: عملت النخبة السياسية الصينية في الثلاثين سنة الأخيرة على لعب ادوار كبيرة في بناء استراتيجية تنموية اقتصادية كبرى تمثلت في التركيز على ثلاثة أبعاد ضرورة لإعادة صياغة العلاقة الثلاثية بين الحكومة والسوق والمجتمع، وهذا من خلال بناء نموذج حكومي يعتمد على مبادئ الحوكمة والقيادة السياسية الجماعية والسوق من خلال الأخذ بالنمط الانفتاحي على اقتصاد السوق وأيضا من خلال تعزيز مقومات المجتمع المدني وهذه الأبعاد شكلت محور الاستراتيجية.

6-1- إعادة بناء العلاقة بين نمط الحكم والسوق Govermment and Market: تعتبر أول خطوة اعتمدت عليها الاستراتيجية الاقتصادية للصين وذلك من خلال إعادة ضبط العلاقة لأن نظام الحكم قبل رسم الاستراتيجية كان مبني على إدارة الاقتصاد الموجه، فالدولة كانت تتدخل مباشرة للتحكم في الحياة الاقتصادية من خلال مراقبة وسائل الإنتاج وأيضا طبيعة المواد المنتجة والكميات التي تنتج داخل المنظومة الاقتصادية ومن مميزات هذه المرحلة أنه لم يكن يسمح لقيام اقتصاد حر أو تجارة حرة أو أي شكل من أشكال السوق الحر،

فتقريبا كانت ممنوعة بقوة القانون وبإرادة حكومية، فالكثير من الباحثين كانوا يعتبرون هذه الفترة بفترة الإدارة الحكومية والمركزية المباشرة للاقتصاد بالرغم من اعتبار أن الاقتصاد الصيني كان يوصف بأنه اقتصاد مخطط لكن في الواقع هو اقتصاد مراقب من الحكومة وهذا النوع من الإدارة الاقتصادية عموما وحسب تجارب العديدة من الدول يحد من القدرات التنافسية والإبداعية للمجتمع والحياة الاقتصادية وهذا ما جعل النخبة السياسية الصينية تنظر اليه من العوائق التي تؤول دون النهوض بالتنمية والاقتصاد المنتج وما عزز هذا الطرح هو الأداء الاقتصادي في هذه المرحلة والذي تمثل في الانتشار الواسع للفقر بين الفئات الاجتماعية، والقطيعة مع الاقتصاد الموجه أو الاقتصاد الحكومي عمليا تجلت من خلال الدور الفعال الذي قام به دانج جياوبينغDeng Xiaoping والذي أسهم بشكل كبير في التأسيس لمسار إصلاحي من خلال إحداث قطيعة مع المسارات السابقة ولذلك عمل على بناء نمط انفتاحي ارتكز على فكرة السوق الحر المبني على الاقتصاد التنافسي وجوهر التحول هو الفصل التام بين الوظائف الإدارية للدولة والحياة الاقتصادية وأيضا الأخذ بميكانيزمات أخرى مثل إعادة النظر في نظام المسؤوليات داخل الهيئات الحكومية الرسمية. و من نتائج هذه الاصطلاحات نجد أنه في المراحل التالية مباشرة أصبح التدخل الحكومي والحزبي المباشر في الحياة الاقتصادية والزراعية على مستوى الأرياف يتقلص شيئا فشيئا ليفتح المجال للمبادرات الاقتصادية الغير مركزية. كما أيضا عملت هذه الاصطلاحات على إعادة بناء وصياغة مؤسسات اقتصادية ومقاولاتية في المدن. وهو عبارة عن نظام اقتصادي يهدف إلى الفصل بين الإدارة الحكومية وإدارة المؤسسات ومن نتائجه تخفيض نسب الرقابة والتسيير المباشر للحكومة والحزب الحاكم على مستوى إدارة المؤسسات الاقتصادية لأنه في المقابل وكثمرة لهذه المسارات الإصلاحية أصبحت المؤسسات الاقتصادية

تتمتع بشخصية معنوية في الحياة الاقتصادية والقانونية قوية أهلتها لأخذ المبادرة الفردية في بناء رؤيتها الاقتصادية بعيدة عن الرؤية الحكومية خاصة في نسقها البيروقراطي وحسب الخبراء والباحثين تعتبر هذه الخطوة هي التي أدت إلى ميلاد نمط لعلاقة جديدة بين الأداء الحكومي والعالم الاقتصادي ومن نتائجه المباشرة تحرير القوة الإنتاجية للمجتمع الصيني وهذا عمليا تجسد من خلال نمو الدخل القومي بنسبة 9% سنويا طيلة تقريبا الخمسة والثلاثين سنة الماضية كما أيضا على الصعيد العالمي نجد أن النجاح الإصلاحي قفز بالاقتصاد الصيني إلى المرتبة الثانية.

2-6- إعادة بناء العلاقة بين الدولة والمجتمع state and society

وكخطوة ثانية ضمن منظور النخبة السياسية الصينية في رسم الاستراتيجية التنموية للاقتصاد الصيني نجد أن العلاقة بين الدولة والمجتمع اعتبرت من أهم المحاور والركائز لهذه الاستراتيجية وذلك من خلال إعادة بناء العلاقة بين الدولة والمجتمع وهذا ما ساهم مباشرة في ظهور المجتمع المدني خاصة في نهاية الثمانينات وهذا من خلال تأسيس ما عرف **بالحوكمة الذاتية للقرويين Villages Self gouvernance** في المناطق الريفية وأيضا في المقابل **بالحوكمة الذاتية الاقامية Residents selfgouvernance** وهذا على مستوى المدن وذلك بهدف تشجيع ما يسمى **بالديمقراطية القاعدية grassroot democracy** كما أيضا تجلت العلاقة بين الدولة والمجتمع بإعادة الهيكلة العميقة من خلال مبدأ التقاسم بين الدولة والمجتمع وذلك من خلال ما يسمى بالمديريات والهيئات الحكومية **AGENCIES** من خلال تحويل العديد من المديريات والهيئات الإدارية الحكومية إلى ما يسمى بالجمعيات الصناعية Industrial Associations فعلى سبيل المثال نجد

وزارة النسيج الصينية قد حولت إلى الجمعية الصينية للنسيج Ministry of textil to china textil association، كما أيضا نجد في نفس الوقت العديد من الوظائف الإدارية التي تقوم بها الهيئات الحكومية قد حولت إلى هذه الجمعيات الصناعية والتي أصبحت حجر الزاوية فيما يخص الإدارة المهنية الذاتية Occupational self gouvermance، ففي نهاية سنوات التسعينات سجلت الصين تقريبا عدد كبير من منظمات المجتمع المدني كما أيضا مما زاد في انتشار هذه المنظمات هو تغيير نظرة الحكومة الصينية لهذه المنظمات وذلك من خلال فتح المجال لها والعمل على إزالة كل العوائق التي كانت تحول دون تأسيس هذه المنظمات كما أصبحت الحكومة الصينية تسمح لهذه المنظمات بالنشاط الاجتماعي لها وذلك من خلال تفويض بعض المهام لهذه الجمعيات للقيام بأدوار داخل المجتمع، ويعتبر الباحثين انه توجد حوالي ثلاثة ملايين منظمة للمجتمع المدني في مختلف الميادين ولها تأثيرات وأدوار كبيرة على الحياة السياسية الصينية من خلال المساهمة في الخدمة العمومية وأيضا الحوكمة الاجتماعية.[14]

3-6- إعادة بناء العلاقة بين السوق والمجتمع Market and society:

أما فيما يخص الخطوة الثانية فقد ارتكزت على إعادة ضبط العلاقة بين المجتمع والسوق وذلك استجابة للتغيرات البنيوية التي حدثت داخل المنظومة القيمية والمعيارية للمجتمع الصيني تحت تأثير اقتصاد السوق وأيضا النمو السريع للمجتمع المدني مما أدى إلى بروز ما عرف بمصطلح **تسويق المجتمع commercialization of society** ويقصد به وصف الوضعية الجديدة للقيم التي نتجت عن اقتصاد السوق من خلال تأثيرها على البنى العليا للمجتمع مثل التعليم والصحة وتجلت من خلال بروز أزمات داخل

المجتمع من خلال غياب الأخلاق وذلك لطغيان الفكر المادي التجاري المحض مما أدى بالحكومة والنخبة السياسية الصينية إلى تبني مجموعة من الإصلاحات لإعادة ضبط العلاقة للصالح العام والإبقاء على فكرة الخدمة العمومية ذات المرجعية الأخلاقية وتجلى عمليا هذا من خلال إلزام المؤسسات الاقتصادية والمقاولاتية بما يسمى بالمسؤولية الاجتماعيةSocial Responsibilityوالتي تهدف في مجمل مضامينها فرض تكاليف كبيرة على هذه المؤسسات بهدف الحفاظ على المكاسب الاجتماعية و خاصة مع بداية التسعينات اين جسدت الحكومة الصينية نموذج العلاقة بين المجتمع والسوق كما سبق الدكر أسهم الى حد كبير في الحد من المؤسسات والمنظمات الاقتصادية التي تعتمد على الربح الذاتي وألزمها بنشاطات ذات أبعاد اجتماعية إذا أرادت الاستمرار في العمل الاقتصادي وخاصة المؤسسات الخاصة منها. تعتبر الاستراتيجية الصينية التي رسمتها النخبة السياسية ما هي إلا رؤية سياسية اقتصادية اجتماعية مبنية على إعادة تكييف وضبط العلاقة بين العناصر الأساسية المشكلة للدولة و التي تمثلت في الحكم (من خلال الحوكمة و السوق) و من خلال السياسات الاقتصادية والإنتاجية للمجتمع و المنظمات والهياكل التنظيمية الاخرى نصل الى حوصلة مفادها انها ما هي إلى فلسفة وتحول نهضوي عملت النخبة السياسية الصينية ذات القيادة الجماعية على صياغة عناصره وهذا ما أدى بالعديد من الباحثين إلى وصفه بالنموذج الذي يعتمد على التحول في مفهوم الحوكمة السياسيةPolitical Gouvernance Transformationعكس المنظور الغربي المبني على نموذج التعدد الحزبي والمنافسة الحزبية والانتخابات العامة وأيضا مبدأ الفصل بين السلطات الذي تقوم عليه فلسفة الحكم في البلدان الغربية فالنخبة الصينية ركزت على مفهوم الإصلاح السياسي الهادف إلى تحقيق الرفاه الاقتصادي من خلال مفهوم حكامة الدولة State

Gouvernance لأن مفهوم حكامة الدولة لم يركز على قيم الحكم في الدول الغربية كما سبق الذكر بل انصرف إلى العمل على بناء مظاهر جديدة مثل المشاركة العامة، الحوكمة الاجتماعية SocialGouvernanceparticipation المساءلة الحكومية

Govermmentaccountability الشفافيةالسياسية
Politicaltransparency الفعالية الإدارية
Administrativeeflicency الأخذ بلامركزية السلطة power decentralization أيضا الانتقال من حكم الفرد أو الشخص الواحد إلى الحكم الجماعي كما ان نمط الحكم اصبح يعتمد على التنظيم اكثر من التوجيه بهدف تحسين الخدمات From regulatory govermment to service oriented govermment.[15]

7- طبيعة النخبة السياسية الصينية على ضوء الاستراتيجية التنموية

أيضا من بين العناصر الأخرى التي بنيت عليها الاستراتيجية التنموية الصينية هي اعادة تشكيل بنية و طبيعة النخبة السياسية القيادية وهذا من خلال آليات مثل مآسة القيادة والتركيز على القيادة المحلية أو ما تعرف بالقيادة الإقليمية ولفهم هذه الآليات تركز على العناصر التالية :

7-1- مآسة القيادة السياسية political leadership institutionalization of. ظهر مفهوم المآسة السياسية للقيادة الحاكمة في 1978 وقد تركز على ثلاث أبعاد وهي كالتالي – تحديد السن –تحديد العهدات في المناصب الحكومية – وتحديد شروط النزاهة في المناصب وأيضا التركيز

على التدرج في الترقيات وهذه الأبعاد تشكل الاسس التي بنيت عليها المؤسسات الحكومية الرسمية وكذلك إعادة تأهيلها في جميع المستويات.

7-2- تحديد السن: يعتبر من أهم الميكانيزمات ويهدف إلى بناء فكرة جوهرية تعتمد على مبدا تدوير المناصب وإبقاء البعد السياسي على هذه المناصب وقد ظهر هذا الاتجاه داخل الأوساط القيادية الصينية في نهاية الثمانينات وبداية التسعينات ومن مظاهر هذه الإصلاحات نجد تحديد سن التقاعد بين 60 و 65 سنة والحد الأقصى 70 سنة وكذلك تشديد الإجراءات على عدم انتخاب أو تعيين القيادات السياسية التي تتجاوز 70 سنة على المستوى الحزبي.

7-3- شرط النزاهة: أدرج شرط النزاهة في بداية التسعينات ويركز هذا الميكانزيم على ضمان نزاهة عناصر القيادة وأيضا خضوعها للمراقبة والمراجعة من ناحية كيفية اتخاذها للقرارات وكذا السلوكيات الخاصة بها داخل الهيئات الرسمية.

7-4- شرط التدرج: يركز شرط التدرج على ضرورة أن تأخذ القيادة السياسية مسار تدريجي يتخلله العمل العديد من السنوات في مستويات حكومية قاعدية حتى يصل الموظف إلى هيئات رسمية مركزية عليا و هدا انطلاقا من الخبرات والمكتسبات التي يحصل عليها طيلة هذه السنوات من الإدارة داخل الأجهزة البيروقراطية [16].

8- أثر القيادة الإقليمية على التنمية الاقتصادية Economic developement impact of regional leadership:

عكس النظام الفدرالي أين نجد أن الدولة أو إدارة الدولة تتمتع بقدر كبير من الحرية مقابل الحكومة الفدرالية نجد أن النظام السياسي الصيني من ناحية التركيبة البنيوية المركزية يعتمد على وجود حكومة مركزية قوية فالقيادات

المحلية سواء القاعدية مثل البلدية والمقاطعات و القرى أو الجهوية مثل الأقاليم كلها تخضع إلى رقابة مباشرة فهي مجرد تقسيمات إدارية تابعة للسلطة المركزية وهذا لأن تعيين القيادات داخل هذه الوحدات المحلية دائما يخضع إلى التعيين وفق قوانين محددة مسبقا. لكن في الصين تأخذ القيادات الإقليمية أو الجهوية خصائص معينة ومتميزة وهذا ضمن رؤية القيادة السياسية أو النخبة السياسية للتنمية الاقتصادية ولذلك أدرجنا هذا العنصر لأهميته في نجاح الاستراتيجية التنموية الصينية. وهذا لأن القيادات الإقليمية أو الجهوية في النموذج الصيني تعتبر حجر الزاوية والأساس لأنها عبارة عن مجموعات صغيرة من صناع القرار والتي في المجمل نجد أن كل قراراتها واتجاهاتها وسياساتها في جميع المجالات تؤثر مباشرة على حياة الناس محليا وحتى على المستوى المركزي. تعتبر القيادات الإقليمية في الاستراتيجية التنموية الصينية بمثابة قيادات تنفيذية للوائح والقرارات والسياسات المركزية فعدم قدرتها على أداء هذه المهام يؤثر بشكل مباشر على الأداء المركزي. كما تعرف هذه القيادات بأنها عبارة عن خزانات للقيادات السياسية للمستوى المركزي وذلك انطلاقا من الخبرات التي تكتسبها.

9- التجارب المستفادة جزائريا: رغم الخصوصية التي تتميز بها الصين دولة ونظام سياسي وموروث تاريخي وتركيبة سوسيولوجية مميزة للصين إلا أن هناك العديد من التقاطعات التي يمكن لها أن تتشابه مع بقية الدول والشعوب فعلى المستوى الجزائري و هو الهدف من الدراسة يمكن ان نشير الى ان النخبة السياسية الصينية من خلال النظام السياسي الذي يمثلها والمراحل التاريخية التي عايشتها كنخبة حاكمة خاصة في الانتقال من نموذج ونمط سياسي واقتصادي تمثل في الاشتراكية إلى اقتصاد السوق شكل مادة بحثية ويمكن البناء

عليها لإدراج مجموعة من العناصر الأساسية التي استطاعت أن تنجح فيها النخبة السياسة الصينية الحاكمة بمستوى متقدم جدا على غيرها من النظم والدول التي تتشابه مع التجربة الصينية في مرحلة ما قبل اقتصاد السوق وفيما يلي نورد بعض النقاط التي تعتبر من العناصر التي يمكن الاعتماد عليها مستقبلا في بناء نموذج تنموي مستقبلا.التركيز على أسلوب التدرج في اتخاذ القرارات الاستراتيجية واعتماد مبدأ التعميم المنطقي أي النجاح في مؤسسة معينة أو منطقة جغرافية ما داخل الأقاليم الوطنية يؤخذ بعين الاعتبار من حيث إدراج التجربة في منطقة أخرى.اعتبار الإصلاح داخل المؤسسات الحكومية أولوية في أي مسار اصلاحي وذلك من خلال التركيز على مجموعة من الميكانيزمات[2] مثل مآسة القيادة السياسية على جميع المستويات المحلي والمركزي وذلك عن طريق بناء مجموعة من الأبعاد تخضع لها النخبة الحاكمة مثل: تحديد السن – تحديد العهدات في المناصب الحكومية تطبيق شروط النزاهة والتدرج حسب الكفاءة وهذا بغرض بناء مورد بشري مؤهل.الأخذ بمبدأ القيادة الجماعية وهذا تماشيا مع طبيعة النظام السياسي المبني على حكم الحزب الواحد وهذا المبدأ حقق للتجربة الصينية نجاحا كبيرا في جانب التكيف مع فكرة السوق الحر الذي يتطلب انفتاح ديمقراطي حسب المنظورات الغربية لكن الصين من ناحية النظام السياسي بقيت تحت حكم الحزب الواحد وهذا تحت نظام بنته النخبة السياسية بشعار حكومة جامدة اقتصاد أكثر مرونة.أيضا الفصل بين البيروقراطية الصارمة التي يتمتع بها الحزب الحاكم والمؤسسات الإدارية وذلك من خلال إعطاء المؤسسات الإدارية التي تقوم بإدارة البرامج التنموية مرونة تبتعد عن البيروقراطية الرسمية.

الخاتمة:من خلال ما سبق يمكن اعتبار انه رغم نجاح التجربة الصينية واثبات النخبة السياسية الصينية قدرتها على ادارة التنمية الاقتصادية و خاصة التحول لاستراتيجي من نمط الى نمط و محفظتها على الاستقرار السياسي وخاصة لخصوصية الصينية فيما يخص طبيعة ادارة الدولة و التي ابتعدت كثيرا عن لطروحات و النماذج الغربية السائدة التي تنطلق من التلازم بين السياسي و الاقتصادي فيما يخص التنمية الاقتصادية من ناحية الانفتاح الا انه يمكن اعتبار ان التجربة الصينية تبقى نسبية نجاحها مرتبطة بالصين مجتمعا ودولة ونظام حكم الا انه ايضا في نفس الوقت يمكن الاشارة الى انه يمكن استنباط بعض العناصر و الجزئيات من التجربة الصينية و خاصة فيما يخص التحول ضمن ما يسمى الحفاظ على الاستقرار السياسي و الاجتماعي و هدا ما يمكن البناء عليه على المستوى العربي و الجزائري خاصة فيما بخص الرؤية الاستراتيجية والاليات المطبقة لإنجاح هده الاستراتيجية و الدور القيادي الحيوي الدي لعبته النخبة السياسية الصينية في صناعة التحول الاقتصادي في البداية ثم التنمية و التحديث السريع كخطوة ثانية و هدا الدور تجلى في التوافقات الكبرى بين النخب السياسية الحاكمة و ايضا طبيعة القيادة الجماعية للطبقة السياسية الحاكمة الصينية.

التهميش والاحالات:

(1)-Morris janowitz Military(1977)institution and coercion the developing Nation United States the University of Chicago press published Expanded edition p188.

(2)-John Higley and Gyorgylengyel (2000) elites after state socialism Rouman publishers New York p163.

3- Michael Burton (2006) elite foundation of liberal democracy States of America Rouman elite field publishers United p7.

(4)- Suzanne Francis(2011) institutionalizing elites U.S.A Africa studies Centrum series library of Congress p14.
(5)- Marx (1999)Theory of Social class and class structure Virginia sociology September .
(6)- Imothy kersey (2016) constrained edition and contemporary democratic theory USA New York center for study of democracy Routledge p32.
(7)- Geraint parry.(2005) political elites U.K published by ECPR Press p46.
(8)- Elifersent introduction to political psychology for international scholar article govtr p 12 .
(9)- David sears (2003) political psychology oxford hand book Oxford University press p5.
(10)- Hu Angang (2013)china's collective leadership system Tsinghua University's center for china studies.
(11)- Angang Hu(2014) china's collective presidency Heidelberg Germany Springer verlag Berlin p115.
(12)- Chien Wen kou and Xiaowe Imothy Kersey (2016) constrained edition and contemporary democratic theory New York U.S.A center For study of democracy Routledge p32.
(13)- Liang Qiao(2018) Political Mobility of Chinese Regional leader's performance preference promotion, New york Routledge, p 1-2.
(14)- Yukeping Reconstructing The Relations between The state Market and Society in china.26 oct.2014 www.china and Us Focus.com .
(15)- Hu An gang, china's collective leadership system. Tsinghua University's center for china studies 2013 p1.www.byreview.co.cn.
(16) - www.larouse.Fr/dictionnaires/Français